الفصل الثالث

تطور فكرة الربط بين المواد الدراسية

- نقد منهج المواد الدراسية المنفصلة.
- المحاولات التى بذلت لتحسين منهج المواد المنفصلة.
- الربط.
- الدمج.
- التكامل.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

تطور فكرة الربط بين المواد الدراسية

رأينا فى الفصل الأول مدى التحول الكبير الذى حدث فى مجال التربية، فبعد أن كانت التربية القديمة تركز على جانب واحد فقط من جوانب شخصية التلميذ، وهو الجانب المعرفى وتجعله كل همها. وجدنا أن التربية التقدمية تهتم بجميع جوانب شخصيته العقلية والواجدانية والسلوكية بهدف مساعدته على النمو المتكامل.

كما عرفنا فى الفصل الثانى أن الفرد يولد متكاملا، ويظل كذلك إلى أن يتعرض لعوامل بيئية تخل بتكامله وتنقص درجته، وهنا تظهر أهمية التربية ودورها فى مساعدة التلميذ على أن يظل متكامل الشخصية وذلك من خلال ما تكسبه له من وسائل تمكنه من التكيف مع نفسه ومع بيئته.

ولما كانت المناهج هى وسيلة التربية فى تحقيق أهدافها، لذلك نجد أنفسنا فى حاجة إلى منهج جديد يحقق هدف التربية التقدمية المتمثل فى الأخذ بيد التلميذ نحو نمو متكامل يشمل جميع جوانب شخصيته.

نقد منهج المواد المنفصلة:

فى ضوء هذه المتغيرات، ظهرت فكرة الربط بين المواد الدراسية باعتبارها أفضل التنظيمات المنهجية لتحقيق أهداف التربية التقدمية وقد جاء ظهور هذه الفكرة كرد فعل لما وجه من نقد شديد إلى منهج المواد الدراسية المنفصلة. وهذا النقد يمثل وجهة نظر المتحمسين لهذه الفكرة الحديثة بهدف إبراز نقائص المنهج المنفصل وعيوبه وهى كالآتى:

١ - يهتم المنهج المفصل اهتماما كبيرا بالمعارف والمعلومات، ويسعى إلى

تلقينها للتلاميذ، إلا أنه يقدمها لهم فى صورة مواد دراسية منفصلة عن بعضها انفصالا تاما. بل إن المادة الواحدة - كالمواد الاجتماعية مثلا - تقدم حقائقها إلى التلاميذ مفككة ومبعثرة، بل وتدرس فى مناسبات مختلفة وعلى أيدى مدرسين مختلفين، بل إن الموضوع الواحد يدرس فى صفوف دراسية مختلفة. وعلى هذا فإن مثل هذه المعارف والحقائق المجزأة لا تمكن مثل هؤلاء التلاميذ من تعلم المفاهيم والتعميمات والقيم والمهارات وغيرها من أهداف التربية.

٢ - المنهج المنفصل لا يراعى عند تقديمه المعارف والمعلومات سيكولوجية التلاميذ من حيث ميولهم واستعداداتهم وخصائص نموهم، بقدر ما يراعى التنظيم المنطقى لهذه المعارف والمعلومات مثل التدرج من السهل إلى الصعب، ومن الجزء إلى الكل، ومن القديم إلى الحديث. ومعلوم أن مثل هذه التنظيمات قد تسر المعلم ولكنها لا تسر المتعلم.

٣ - المنهج المنفصل يركز على هدف واحد فقط من أهداف التربية وهو الهدف المعرفى ويسعى إلى تحقيقه من خلال تلقين التلاميذ المعارف والمعلومات المختلفة، ويطلب منهم أن يقوموا بحفظها واستظهارها وهذا هو أدنى مستويات المعرفة.

٤ - يهمل المنهج المنفصل كثيرا من نواحى نمو وتطور التلميذ وخاصة نموه البدنى وتطوره الاجتماعى ونضجه العاطفى. ذلك لأن هذا المنهج يركز بصفة أساسية على العناية بنضجه العقلى، ونحن لا ننكر أن النمو العقلى مسئولية هامة للمدرسة، إلا أن المفهوم الحديث للتربية يؤكد على مسئولية المدرسة فى إمداد تلاميذها بالخبرات التربوية الشاملة التى تساعدهم على النمو المتكامل الذى يشمل جميع جوانب شخصياتهم.

٥ - لا يهتم المنهج المنفصل كثيرا بما يعانى منه المجتمع والتلميذ من مشكلات ذلك لأن التركيز أساسا فى هذا المنهج يكون على المادة الدراسية فهى نقطة البداية والنهاية فيه، أما المشكلات التى تعترض المجتمع وحياة التلميذ فهى أمور ثانوية، وإن حدث وتعرض لها، فإنما يأتى ذلك بطريق الصدفة أثناء دراسة المادة الدراسية.

٦ - المنهج المنفصل لا يعير الخبرة التربوية المتكاملة أى اهتمام والتى تكسب التلاميذ المفاهيم والقيم والاتجاهات والميول المرغوب فيها وأساليب التفكير العلمى والتذوق وغيرها.

هذه هى أهم عيوب المنهج المنفصل. والتى يرجع معظمها إلى الأسلوب التنظيمى لهذا المنهج الذى يقوم أساسا على تجزئة المعرفة وتفتيتها. كما أن هذه المعارف والمعلومات تنظم تنظيما منطقيا بما يتمشى مع طبيعة المادة الدراسية دون أدنى اهتمام بسيكولوجية التلاميذ الذين يدرسون هذه المادة.

المحاولات التى بذلت لتحسين منهج المواد المنفصلة:

لقد كان لإحساس المربين بعيوب ونقائص منهج المواد المنفصلة التى قمنا بذكر بعضها من ناحية، ولتطور البحوث التربوية والسيكولوجية من ناحية أخرى، أثر كبير فى دفع هؤلاء المربين لبذل محاولات جدية لتحسين منهج المواد المنفصلة، وأسفرت هذه المحاولات عن ظهور عدة أساليب لإظهار العلاقات التى توجد ما بين المواد الدراسية المختلفة مثل «الربط» و «الدمج» و «التكامل».

الربط:

يقصد بالربط إظهار العلاقات التى قد تتوافر بين مادتين أو أكثر من المواد الدراسية سواء أكانت هذه المواد تنتمى إلى مجال دراسى واحد أو تنتمى إلى عدة مجالات دراسية، وقد ظهرت فكرة الربط هذه كمحاولة قام بها رجال التربية للتخلص من أهم عيوب المنهج المنفصل والتى تتمثل فى تفتيت المعارف وتجزئتها.

هذا ولم تكن فكرة الربط فى عام ١٩١٥ إلا مجرد اصطلاح استخدمه الذين يهاجمون قيام حواجز بين المواد الدراسية، كما كان يعبر عن الحقيقة التى نادى بها فيفز فى عام ١٥٣١ والتى تقرر بأن كل الدراسات يرتبط بعضها ببعض، وبينها قرابة من نوع معين، كذلك فإن هذه الفكرة كانت تعبر عن غرض أولئك الذين نادوا بحتمية تجميع المعرفة كلها أو معظمها فى كيان واحد أو عدة كيانات

كبيرة[1] بحيث تتيح للتلاميذ فرصة للرجوع إليها بهدف الاستفادة منها والاستعانة بها فى دراسة موضوع ما يرغبون فى دراسته أو مشكلة ملحة تواجههم فى حياتهم ويريدون حلها وذلك بجمع المعلومات والبيانات التى تساعدهم فى ذلك.

وقد ظهرت عدة أشكال للربط بين المواد الدراسية نذكرها على النحو التالى:

الربط العرضى:

وهو ربط عشوائى وغير منظم يقوم به المدرس وقتما يشاء دون إعداد مسبق أو خطة محكمة. وفيه تبقى المواد الدراسية منفصلة عن بعضها البعض مع الاشارة إلى ما قد يوجد من علاقات تربط بين عدة مواد دراسية تقع فى مجال واحد متجانس مثل المواد الاجتماعية أو العلوم أو الرياضيات أو اللغة العربية أو تقع فى مجالات مختلفة كالربط بين التاريخ واللغة العربية، والربط بين الجغرافيا والرياضة مثلا.

والهدف الأساسى للربط العرضى هو محاولة إبراز ما قد يوجد بين المواد الدراسية المختلفة من روابط وعلاقات وخيوط تجميع ما بين هذه المواد، مثل الذى يقوم به المدرس عندما يريد أن يربط بين مادتين من مجال واحد كالجغرافيا والتاريخ. فيشير مثلا حينما يقوم بتدريس جغرافية سورية إلى الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية فى دمشق عندما كانت عاصمة الدول الأموية، ولماذا اختارها معاوية بن أبى سفيان لكى تكون عاصمة لدولته وغير ذلك من الأحداث التاريخية لدولة بنى أمية. أما عن الربط بين مواد دراسية تنتمى إلى مجالات مختلفة يمكن أن يحدث حينما يقوم مدرس اللغة العربية بتدريس الأدب فى العصر العباسى لتلاميذ صف دراسى معين، ويقوم مدرس التاريخ بتدريس الدولة العباسية لتلاميذ نفس هذا الصف.

---

(١) هنرى جونسون: تدريس التاريخ، ترجمة أبو الفتوح رضوان، القاهرة، دار النهضة العربية عام ١٩٦٥ ص ٤٨٩

الربط المنظم:

يختلف هذا الأسلوب فى ربط المواد الدراسية عن سابقه حيث يكون الربط هنا منظما ومقصودا ومخططا له من جانب المدرسين، فيقومون بوضع خطة محكمة يسيرون بمقتضاها فى عملية التدريس، بهدف إبراز العلاقات والخيوط التى قد توجد بين المواد الدراسية المختلفة واستخدام هذه العلاقات والخيوط لزيادة فهم التلاميذ لما يقومون بدراسته.

ويمكن أن يتم الربط المنظم بوسيلتين هما:

١ - ربط يدور حول موضوعات خاصة وفيه يتفق مدرسو المواد المختلفة على اختيار موضوعات خاصة بحيث يمكن لكل منهم أن يتناولها بطريقة تبرز العلاقات التى توجد بين مادته وبين المواد الأخرى، مع ملاحظة أن يظل لكل مادة كيانها الخاص بها ووقتها المخصص لها بالجدول المدرسى ومدرسها الذى يتولى تدريسها.

ومن أمثلة هذا النوع من أنواع الربط، هو الربط بين المواد الاجتماعية واللغة العربية، ويمكن أن يقوم الربط بينهما بأن يوضع فى الخطة العامة للدراسة موضوعات خاصة مثل جغرافية مصر وتاريخ مصر ومشاكل مصر القومية والأدب المصرى والاقتصاد المصرى وغير ذلك من الموضوعات، على أن يراعى فى تنظيم موضوعات كل مادة أن تدرس فى تناسق واتصال بحيث تتاح للتلاميذ فرصة إدراك العلاقات التى قد توجد بين هذه المواد عند دراسة تلك الموضوعات.

٢ - ربط يدور حول موضوعات عامة، وفيه يقوم المدرسون باختيار موضوعات عامة أو مشكلات من الحياة اليومية مثل مشكلة المواصلات ومشكلة زيادة السكان والأمن الغذائى والصناعة ووسائل الاعلام والماء وغير ذلك. ثم يقومون بوضع الخطط اللازمة لدراستها مستخدمين فى ذلك المواد الدراسية المختلفة فى صورة مترابطة.

وجدير بالذكر أنه قد وجه نقد شديد إلى أسلوب الربط بين المواد الدراسية ذلك لأنه يتوقف على مدى اهتمام المدرسين بهذه المواد وبالعلاقات التى توجد بينها. وهذه أمور يصعب على معظم المدرسين إدراكها، كذلك فإن هذا الأسلوب لم يتغلب على مشكلة الانفصال بين المواد الدراسية. إذ ظلت كل مادة تدرس فى حصص مستقلة وعلى أيدى مدرسين متخصصين بل وفى صفوف دراسية مختلفة بالرغم مما قد يوجد بينها من علاقات طبيعية مثل المواد الاجتماعية والعلوم، هذا بالاضافة إلى ماقد يترتب على الربط العشوائى بين بعض المواد الدراسية إلى الخلط بين حقائقها.

على أن بعض المتطرفين من أنصار الربط قد قبلوا بمبدأ التقسيم فى ميدان المعرفة وهذا أدى إلى ظهور ثلاثة مجالات رئيسية فى المعرفة وهى العلوم والرياضة والمواد الاجتماعية، وبذلك اختفى مفهوم الربط وظهر مفهومان آخران هما مفهوم الدمج والتكامل[1].

الدمج:

ظهر أسلوب الدمج كخطوة أكثر تقدما من أسلوب الربط نحو تحقيق مبدأ وحدة المعرفة ولإزالة التنوع والتعدد والتكدس فى المواد الدراسية التى أرهقت عقول التلاميذ، وللتخلص من الحدود الفاصلة بينها.

لذلك يعرف الدمج بأنه محاولة لازالة الحواجز الفاصلة بين مجموعة من المواد الدراسية سواء أكانت تنتمى إلى مجال واحد أو إلى أكثر من مجال، وقد ظهر هذا الأسلوب فى صورة مسميات جديدة مثل المواد الاجتماعية التى تحتوى على أجزاء من مادة التاريخ وأجزاء من مادة الجغرافيا وأجزاء من مادة التربية القومية، وأجزاء من مادة الفلسفة وأجزاء من مادة المجتمع. كذلك العلوم العامة التى تضم أجزاء من علم الفيزياء وأجزاء من علم الكيمياء وأجزاء من علم الحيوان وأجزاء من علم النبات والجيولوجيا وغير ذلك من المسميات.

---

(١) هنرى جونسون: مرجع سابق ص ٤٩٣

وقد مر هذا الأسلوب بالمراحل الآتية:

١ - مرحلة الادماج بين محتويات مجموعة متقاربة من المواد الدراسية وفى هذه المرحلة يتم الادماج بين محتويات المواد المتشابهة وذات التخصص الواحد بحيث تصبح كل مجموعة من هذه المواد كأنها مادة واحدة وذلك على النحو التالى:

- تمزج الكتابة والهجاء والنحو والمطالعة والأدب فى مادة واحدة تسمى «اللغة العربية»

- تدمج الجغرافيا والتاريخ والتربية القومية لتصبح مادة واحدة تسمى «بالمواد الاجتماعية».

- تمزج أجزاء من الكيمياء والطبيعة وعلم النبات وعلم الحيوان ويطلق عليها «العلوم العامة».

وتمتاز هذه المرحلة بأنها تعطى للتلاميذ فرصة الاستمرار فى نشاطهم واطراد نمو ميلهم وذلك نتيجة لطول زمن كل حصة الذى جاء وليد تقليل عددها لقلة عدد المواد الدراسية بإدماجها مع بعضها.

غير أن هذه المرحلة من مراحل الادماج قد واجهت مشاكل عديدة منها أن الخلط بين محتويات المواد يتم بطريقة لم تساعد على تحقيق تكامل المعرفة. كما أنه يتم بطريقة شكلية محضة إذ ظلت أجزاء كل مادة محتفظة بخواصها وتنظيمها وأسلوبها ولم يربطها مع بعضها سوى الغلاف الذى يكتب عليه الاسم الذى يطلق على هذه المجموعة من المواد الدراسية.

٢ - مرحلة الادماج بين محتويات مجموعة غير متقاربة من المواد. وفى هذه المرحلة يتم الادماج بين محتويات مادتين أو أكثر من مواد دراسية غير متقاربة بمعنى أنها تنتمى إلى مجالات مختلفة من المعرفة كأن يدمج التاريخ والأدب معا فى مقرر واحد يطلق عليه «تاريخنا القومى» ويتولى تدريسه مدرس واحد وتتم دراسة هذا المقرر بتقسيمه إلى مراحل تاريخية معينة ويدرس الأدب الخاص بكل

مرحلة من هذه المراحل جنبا إلى جنب مع النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه المرحلة[1].

غير أن هذه المرحلة من مراحل الادماج وإن كانت أشمل من المرحلة السابقة، إلا أنها لا تزال تقوم على أساس الحواجز الفاصلة والربط الشكلى بين المواد وعدم تكامل المعرفة بالصورة المرجوة.

وبصفة عامة يعاب على أسلوب الدمج ما يلى:

- أنه لا يسمح للتلاميذ بالتعمق فى أى دراسة من الدراسات التى يتصدون لها. ويكاد ينحصر أثره فى إمداد التلاميذ بقواعد عامة ومفاهيم أساسية ومعرفة سطحية للموضوعات التى يدرسونها.

- يحتاج تنفيذ هذا المنهج إلى مدرسين ذى مهارات معينة قد لا تتوافر إلا فى قلة منهم.

- لا يوفر للتلاميذ حرية الاشتراك فى اختيار الموضوعات والمشكلات التى يرغبون فى دراستها ولا حرية اختيار الأنشطة التى تساعدهم فى دراساتها ولكن كل هذه الأمور تفرض على التلاميذ فرضا.

وفى الختام نريد أن نوضح نقطة هامة وهى أن هناك الكثير ممن يختلط عليهم الأمر فلا يستطيع أن يميز بين مفهوم «الدمج» ومفهوم «التكامل» ولكن الحقيقة أنهما مختلفان تماما. فالدمج كما عرفنا هو محاولة لازالة الحواجز بين المواد الدراسية وربطها وذلك بوضعها فى كتاب واحد مثل وضع أجزاء من التاريخ والجغرافية والتربية الوطنية فى كتاب واحد يطلق عليه «المواد الاجتماعية» أما التكامل فيقصد به تآذر وتعاون مجموعة من المواد الدراسية حول محور هذا إلى جانب أن المعلومات والمعارف فى الدمج تفقد هويتها أما فى التكامل فتظل محتفظة بهويتها وهذا ما سوف نوضحه فى الفصل الرابع.

---

(١) الدمرداش سرحان وآخرون: المناهج، القاهرة، دار العلوم للطباعة عام ١٩٧٢ ص ٢٠٩

التكامل:

يختلف أسلوب التكامل عن أسلوب الربط والدمج اختلافا هاما وجوهريا، وهو أنه فى الوقت الذى اتجه فيه هذان الأسلوبان إلى محاولة تحقيق الربط بين المواد الدراسية كمحاولة للتخلص من أهم عيوب المنهج المنفصل الرئيسية وهى تجزئة المعرفة، نجد أن أسلوب التكامل يتجه إلى تحقيق شىء أهم من ذلك كله وهو مساعدة التلميذ على النمو المتكامل والمحافظة على تكامل شخصيته وذلك من خلال ما يقدمه له من معارف وأنشطة تربوية متعددة ومتكاملة. وبذلك يمكننا القول بأنه قد تحقق فى ظل أسلوب التكامل التحول الحقيقى من الاهتمام بالمادة الدراسية سواء أكانت منفصلة أو مترابطة إلى الاهتمام بالتلميذ نفسه وجعله جوهر العملية التعليمية ومحورها الأساسى.

وفى هذا الفصل سوف نتحدث عن تاريخ التكامل ومفهومه ومجالاته – وذلك قبل الحديث عن أسلوب التكامل الذى خصصنا له الفصل القادم – وذلك على النحو التالى:

وجهات نظر متعارضة حول التكامل:

أوضحت السير العلمية أن مسألة التكامل قد تعثرت فى مهدها الأول، كما أوضحت أن العقل البشرى قد حاول حل هذه المسألة بأسلوبين مختلفين وهما معروفان فى تاريخ الحضارة اليونانية على النحو التالى[1].

الأسلوب الأول: يمثل وجهة نظر أفلاطون وأرسطو.

الأسلوب الثانى: يمثل وجهة نظر جماعة أبيقور والعنصريين.

هذا وتتمثل قضية التكامل الأساسية فى التساؤل الآتى:

ما صلة الأجزاء بداخل الكل؟

---

(١) L. T Hopkins and others: op - Cite P. 36.

يجيب أفلاطون عن هذا السؤال بقوله «إن هذه الصلة – أى صلة الأجزاء بالكل – لا تقوم على أساس من الاستقلال الداخلى للأجزاء، بل تقوم على أساس تكاملى. بمعنى أنه إذا تأثر جزء ما من أجزاء الكل بأى شىء، فلا بد وأن يؤثر ذلك فى باقى الأجزاء.

ولتوضيح هذا الرأى أكثر من ذلك يقول أفلاطون بأن طبيعة الجزء ووظيفته تكون مشتقة من وضعه بداخل الكل ، ويتحدد دورة نتيجة لعلاقته بالكل .

إن وجهة نظر هذين العالمين تجعل التكامل حقيقة أولية، غير أن وجهة النظر هذه لم يقدر لها النجاح فى ذلك الوقت المبكر، وحتى كتاب اليوم يعتقد البعض منهم أن تكامل الشخصية شىء يمكن خلقه أو إيجاده من عدم أو بناءه بوسائل من البيئة التى تحيط بالفرد. وفى حقيقة الأمر أن هذا اعتقاد خاطىء ولكنه شائع، ذلك لأن المشكلة الحقيقية التى يجب أن نعرفها ونعمل من أجل تحقيقها هى كيف يمكن المحافظة على تكامل الفرد، وليست مشكلة خلق التكامل فيه

أما عن وجهة نظر جماعة أبيقور والعنصريين. فتقوم على أساس أن التكامل يأتى نتيجة ضم عدة عناصر أو نتيجة لعدة عمليات تتم قبل أن يحدث التكامل، وطبقا لوجهة النظر هذه، تكون المادة التى يتكون منها الكل شىء أولى. وعليه فإن العالم يتكون من مجموعة أجزاء، وأن هذه الأجزاء شىء أولى وتوجد منذ البداية كعوامل ليس بينها أى صلة بل ومستقلة عن بعضها. كذلك الإنسان – مثله مثل الطبيعة – يتكون من مجموعة أجزاء غير متصلة ببعضها.

ولقد وجه نقد شديد لوجهة النظر هذه والتى نادى بها الأبيقويون والعنصريون فى التكامل. ويتمثل هذا النقد فى أنه يستحيل أن نشتق شيئا متكاملا من شىء غير متكامل.

هذا ويمكننا القول أنه بالرغم من وجهات النظر المتعارضة حول التكامل، إلا أنه واحد فى كل مكان وزمان، وأن المشكلة الحقيقية هى فى علاقة الأجزاء بداخل الكل.

مفهوم التكامل:

التكامل كلمة تستخدم للدلالة على السلوك الذكي. وهو يشير إلى الاستمرارية والذكاء والتفاعل المنضبط، كما أنه يدل على التحسن الواعي لعمليات التفاعل والتوافق بين الانسان وبيئته حيث أن كل فرد يولد ويعيش في بيئة اجتماعية ذات أوجه متعددة اقتصادية وثقافية وسياسية ودينية وغير ذلك. ويكون هذا الفرد دائم التفاعل مع بيئته بجميع جوانبها أثناء محاولته إشباع حاجاته المختلفة منها والتي يتوقف عليها درجة تكامله.

فالفرد عندما يشعر بحاجته إلى شيء معين يريد إشباعه من بيئته، يصاب بحالة من التوتر وعدم الاتزان. ويظل كذلك إلى أن يسلك سلوكا معينا يترتب عليه إشباع هذه الحاجة. وفي هذه الحالة يسترد توازنه، ويعود إليه اتزانه وتكامله. وعلى ذلك فالتكامل كلمة تطلق على السلوك الذكي الذي يترتب عليه إشباع حاجة من حاجات الفرد التي توجد في بيئته.

مجالات استخدام التكامل:

يستخدم التكامل استخدامات متعددة منها:[1]

يستخدم في مجال البحوث الفسيولوجية للاشارة إلى مختلف العمليات التي تربط بين جوانب نشاط ووظائف أجهزة الكائن الحي الداخلية لتحقيق وحدته ويعتبر الجهاز العصبي أهم وسائل تحقيق التكامل الفسيولوجي.

كما يستخدم هذا المفهوم لتفسير الظواهر السيكولوجية فيقول كاتل أن بعض الباحثين يشيرون به إلى التآزر بين جميع جوانب الشخصية وقدراتها التي تعمل معا في سبيل الوصول إلى هدف واحد أو مجموعة متناسقة من الأهداف.

ويرى هيريك أن مفهوم التكامل يشير إلى معنيين هما:

---

(١) مصطفى سويف: الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، القاهرة، دار المعارف عام ١٩٦٠ ص ٤٠٠ - ٤٠٣

(أ) تغاير الأجزاء وتخصصها.
(ب) تعاون الأجزاء أو تآزرها فى سبيل الابقاء على الكل.

ويرى وارن أن الفرق الأساسى بين التكامل من ناحية، وبين التآزر والتنظيم من ناحية أخرى يتمثل فى أن الأجزاء تفقد شخصيتها إلى حد ما بعد التكامل.

وقد شاع استخدام هذا المفهوم عند سبنسر. وكان يشير به إلى معان متعددة منها:

(أ) الانتقال من حالة الانتشار والغموض إلى حالة التركيز والوضوح.
(ب) نمو المادة التى يحتوى عليها نظام معين.

كذلك يذكر هوبكنز عدة استعمالات للتكامل كمفهوم تربوى وهى:

(أ) فى المجال السيكولوجى:
التكامل عبارة عن المفهوم الشامل الذى يستخدمه المربون للتعبير عن الشخصية الكلية للمتعلم.

(ب) فى المجال التربوى:
يستعمل التكامل لوصف الاجراءات التربوية التى تستخدم لربط وتكامل عدة مواد دراسية حول محور معين بهدف بناء وحدة متكاملة.

(جـ) فى المجال الاجتماعى:
يستعمل مفهوم التكامل فى الحالات الآتية:
- لوصف العلاقة الطيبة التى توجد بين فرد ما وبين أفراد آخرين نتيجة التفاعل الجيد بينهم.
- ولوصف الصلة الطيبة التى توجد بين مؤسسة اجتماعية مثل المدرسة وبين باقى مؤسسات المجتمع.

وإذا تفحصنا المفاهيم السابقة للتكامل، وجدنا أنه لا يوجد تعارض بين مقاصد هذه المفاهيم المتعددة للتكامل، بل نجد أنها كلها متكاملة حيث أنها تشير إلى المجالات المختلفة لتكامل الشخصية من الناحية السيكولوجية والاجتماعية والتربوية والفسيولوجية.

مظاهر التكامل فى شخصية الانسان وسلوكه:

يعيش الفرد فى تفاعل دائم مع بيئته. وهو تفاعل نشط من جانب الفرد بهدف إشباع حاجاته، وتحقيق أهدافه وهو فى هذا يشعر بالقلق حرصا على موضوع اهتمامه، ويندفع إلى العمل باذلا بعض الجهد الذى يتمثل فى صورة حركات بدنية وإفرازات غدد وتفكير واستعداد جهازه العصبى للعمل. وبمعنى آخر فإن الفرد يصاب بتغيير يشمل كيانه كله، ويقوم بنشاط يستغرق جميع أعضائه.

ومن الملاحظ أن الفرد أثناء قيامه بعمل ما، فإنه يعمل كوحدة متكاملة مستخدما فى ذلك النظر والشم والرغبة والوجدان والتفكير وإفرازات الغدد والحركات الجسمية وغير ذلك. ويصاحب هذا كله تشكيلات عضوية يستخدم فيها الفرد كل إمكانياته العضوية. وتختلف هذه التشكيلات باختلاف حالة الفرد النفسية. فالطفل الذى يبكى من جوع ألم به، يكون له تشكيلة عضوية تتسم بالعصبية والعنف مستخدما فى ذلك رجليه ويديه ورأسه وبدنه كما أشرنا من قبل أما الطفل الذى يشعر بالسعادة فيكون له تشكيلة أخرى تتسم بالمرح والانبساط والمداعبة مستخدما فى ذلك رجليه ويديه وبدنه ورأسه.

ويعتبر الوجدان جزءا من استجابة الفرد الكلية. وتختلف الوجدانات باختلاف المواقف وهذا واضح فى حالة الطفل. فعندما كان يبكى كانت حالته الوجدانية تتسم بالحزن والأسى. أما عندما كان مسرورا فكانت حالته الوجدانية تتسم بالمرح والسرور. وعلى ذلك يمكننا القول بأن السلوك المتكامل يشير إلى نوعية العلاقة التى توجد بين أعضاء الفرد حيث أن هذه الأعضاء تعمل فى وحدة وتعاون وانسجام نحو الهدف المرغوب فيه. ويهدف الدراسة والتحليل يمكن تقسيم الوظائف التى تقوم بها أعضاء الفرد المختلفة لكى يسلك سلوكا معينا إلى النواحى الآتية:

(أ) **الجانب الفسيولوجى:** يشير إلى تغيرات كيماوية تحدث بداخل الفرد نفسه.

(ب) **الجانب الطبيعى:** يشير إلى النشاط الذى تؤديه كل من الأعصاب والعضلات.

(جـ) الجانب العاطفى: يشير إلى ما يحدث من تغييرات فى مشاعر الفرد ومواقفه وقيمه واتجاهاته.

(د) الجانب العقلى: يشير إلى نوعية التفكير المستخدم فى مواجهة المشكلات والمواقف.

هذا ويدل السلوك المتكامل للفرد على مدى كفاءة وتكامل أعضائه عند قيامها بوظائفها، كما يدل أيضا على مدى تكيفه مع بيئته. فالطفل مثلا عندما يبتسم لأمه ليظهر تعرفه عليها، فإن هذا السلوك من جانب الطفل يحدث تغييرات ليس فقط بداخله، ولكنه يؤثر أيضا فى البيئة المحيطة به. فنلاحظ أن مشاعر الأم تتغير وكذلك تفكيرها، كما أنها تبدأ تتعامل مع الآخرين سواء فى داخل الأسرة أو خارجها بطريقة مختلفة. وكلما زاد نمو الطفل فإن كل محاولاته للتوافق والتكيف مع بيئته يترتب عليها تغييرات فى محيط الأسرة. فمثلا إذا كان فى حاجة إلى قسط من الراحة أو النوم، فإن كل أفراد الأسرة يلتزمون بالهدوء خلال نومه أو راحته.

وعلى ذلك يمكننا القول بأن مفهوم التكامل يشير إلى علاقات الفرد بالآخرين وبالبيئة التى تحيط به التى يجب أن تقوم على أساس من الفهم والانسجام والتوافق والتكيف.

مراجع الفصل الثالث

أولاً: المراجع العربية:

١ - أبو الفتوح رضوان: منهج المدرسة الابتدائية الكويت، دار القلم عام ١٩٧٣ م.

٢ - أبو الفتوح رضوان، فتحى مبارك، المواد الاجتماعية فى التعليم العام، القاهرة، دار المعارف الطبعة الثانية عام ١٩٨٥ م.

٣ - الدمرداش سرحان وآخرون: المناهج، القاهرة، دار العلوم للطباعة عام ١٩٧٢ م.

٤ - أحمد حسين اللقانى: المناهج بين النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتب عام ١٩٨٢ م.

٥ - أحمد حسين اللقانى وآخرون: تدريس المواد الاجتماعية، القاهرة، عالم الكتب عام ١٩٧٩ م.

٦ - عبد اللطيف فؤاد: المناهج، القاهرة، مكتبة مصر، الطبعة الثانية عام ١٩٧٣ م.

٧ - محمد صلاح الدين مجاور وآخرون: المنهج المدرسى، الكويت، دار العلم عام ١٩٧٢ م.

٨ - مصطفى سويف: الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى: القاهرة، دار المعارف، عام ١٩٦٠ م.

٩ - هنرى جونسون: تدريس التاريخ، ترجمة أبو الفتوح رضوان. القاهرة، دار النهضة العربية عام ١٩٦٥ م.

ثانيًا : المراجع الأجنبية:

1 - Hilda, taba: Curriculum Development and Practic. New york, Harcourt Braca & World Inc. 1962.

2 - «Integartion» in Encyclopedia of educational Reach Ed. Walter S. Monroe, Macmillan, 1960.

3 - Lawton, Denis and others: theary and practic of curriculum studies, Routledge & Kegan Paul, London, 1978.

4 - Morrison, H. C.: the curriculum of Common School,)chicago, the University of Chicago press, 1940.

5 - Kelly, A. V.: the Curriculum, Theory and Practic, Harper & Row Ltd, London, 1982.

6 - Kenneth, W., Richmond: The School Curriculum, London ECH Methuen and co. 1971.

obeikandl.com